

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في
مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

أ.م.د. مراد كاسب البوات

كلية العلوم التربوية/جامعة إربد الأهلية

m.albawwat@inu.edu.jo

أ.م.د. رنا علي عبد الله بني عيسى

كلية الآداب/جامعة اليرموك

rana.baniissa@gmail.com

أ.م.د. ضحى أحمد الروسان

كلية العلوم التربوية/جامعة جدارا

dohaalrosan444@gmail.com

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية
الإيوائية الأردنية

أ.م.د. مراد كاسب البوات

أ.م.د. رنا علي عبد الله بني عيسى

أ.م.د. ضحى أحمد الروسان

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى تقييم مستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية في الأردن، مستخدمةً منهجيةً تدمج بين المنهج الوصفي التحليلي من خلال (استبانة) والمنهج النوعي (مقابلات مُقننة). شملت عينة البحث (188) طفلاً وطفلة (أعمارهم 12 سنة فما فوق) موزعين على (9) مؤسسات إيوائية في مدينتي عمان وإربد، بالإضافة إلى (27) أخصائياً اجتماعياً ومربياً يعملون في هذه المؤسسات، وأظهرت النتائج أن مستوى التكيف الاجتماعي من وجهة نظر الأطفال جاء بدرجة متوسطة بمتوسط حسابي بلغ (2.84). بينما بلغ المتوسط الحسابي من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين (2.64) (مستوى متوسط أيضاً). وتبين أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في مستوى التكيف تعزى لمتغيرات العمر، أو مدة الإقامة في المؤسسة، أو الاتصال المنتظم مع العائلة. وفي ضوء النتائج، أوصت الدراسة بتعزيز الرعاية الأسرية البديلة عبر توسيع نطاق نظام الكفالة الأسرية بالشراكة مع وزارة التنمية الاجتماعية، لتقليل الاعتماد على المؤسسات الإيوائية. ودعم سياسات إدماج الأطفال في بيئات أسرية مستقرة لتعزيز تكيفهم الاجتماعي على المدى الطويل.

الكلمات المفتاحية: التكيف الاجتماعي، مؤسسات الرعاية الإيوائية.

The Social Adaptation Status of Children Residing in Jordanian Residential Care Institutions

Abstract

The present study aimed to assess the level of social adaptation among children residing in residential care institutions in Jordan, employing a methodology that integrates the descriptive-analytical approach (through a questionnaire) and the qualitative approach (via standardized interviews). The study sample included 188 children (aged 12 years and above) distributed across 9 residential care institutions in the cities of Amman and Irbid, in addition to 27 social workers and caregivers working in these institutions. The results revealed that the level of social adaptation from the children's perspective was moderate, with an arithmetic mean of 2.84. Meanwhile, the arithmetic mean from the social workers' perspective was 2.64 (also a moderate level). The findings also indicated no statistically significant differences at the level ($\alpha = 0.05$) in social adaptation attributable to variables such as age, duration of stay in the institution, or regular contact with family. In light of the results, the study recommended strengthening alternative family care by expanding the family sponsorship system in partnership with the Ministry of Social Development, to reduce reliance on residential care institutions. It also advocated for policies that integrate children into stable family environments to enhance their long-term social adaptation.

Keyword: Social Adaptation, Residential Care Institutions.

مقدمة

تُعد مرحلة الطفولة حجر الأساس في بناء الشخصية الإنسانية، حيث يُشكل التفاعل الاجتماعي والعاطفي مع المحيط الأسري عاملاً محورياً في تنمية المهارات النفسية والسلوكية للأطفال. ومع ذلك، يواجه الأطفال في مؤسسات الرعاية الإيوائية تحديات فريدة نتيجة غياب البيئة الأسرية التقليدية، مما قد يؤثر على قدرتهم على التكيف الاجتماعي، سواء داخل المؤسسة أو عند اندماجهم لاحقاً في المجتمع. وفي الأردن، تُعتبر مؤسسات الرعاية الإيوائية مأوى للعديد من الأطفال الذين فقدوا الرعاية الأسرية بسبب الفقر أو النزاعات أو التفكك الأسري، حيث تشير إحصائيات وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية لعام (2022) إلى وجود ما يقارب (1,800) طفل موزعين على (28) مؤسسة إيوائية حكومية وخاصة موزعة في محافظات المملكة.

وتشكل مؤسسات الرعاية الإيوائية بيئة بديلة للأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة مثل فقدان الأسرة أو التفكك الأسري. ويرى علماء الاجتماع أن هذه المؤسسات تلعب دوراً محورياً في تشكيل شخصية الطفل ومساعدته على التكيف الاجتماعي مع المجتمع، وذلك من

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

خلال توفير بيئة آمنة وداعمة تعوض النقص العاطفي والاجتماعي عن غياب الأسرة الطبيعية. يمكن لهذه المؤسسات أن تساعد الأطفال على تطوير مهاراتهم الاجتماعية والاندماج في المجتمع بشكل إيجابي. ومع ذلك، يجب أن تكون هذه المؤسسات مجهزة بالموارد الكافية والكوادر المدربة لتحقيق هذه الأهداف بشكل فعال.

تشير الأدبيات الحديثة إلى أن التكيف الاجتماعي في مؤسسات الرعاية الإيوائية يتأثر بعوامل متعددة، مثل جودة الرعاية المقدمة، وفرص التفاعل المجتمعي، والوصمة الاجتماعية المرتبطة بالإيواء المؤسسي. ففي دراسة أجريت على الأطفال في المجتمع الأردني، وجدت بنى عيسى والخُتاتنة (2017) أن نقص الكوادر المدربة في هذه المؤسسات الإيوائية يُعيق تطوير برامج الدعم الاجتماعي والنفسي الفعالة، كما أشارت إلى ضعف برامج الدمج المجتمعي التي تقدمها المؤسسات، كما أكد عذارية وغسان (2016) أن غياب البرامج التشاركية مع المجتمع المحلي يُفاقم مشكلة الوصمة الاجتماعية، مما يؤثر سلبًا على تكيف المقيمين في هذه المؤسسات. من جهة أخرى.

وعلى الرغم من الانتشار الواسع لمراكز رعاية الأطفال في الأردن، لا سيما في مدينتي إربد وعَمّان، إلا أن عملية تكيف الأطفال داخل هذه المؤسسات ترتبط بمجموعة معقدة من العوامل، مثل الظروف المحيطة بالطفل، والبرامج المقدمة، وآليات التعامل التي تتبناها المؤسسة. وتشير البيانات إلى تزايد مستمر في أعداد الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، وهي ظاهرة عالمية تُلاحظ بوضوح في المجتمع الأردني بسبب التحولات الاجتماعية التي ساهمت في ظهور هذه الفئة. من هنا، تبرز أهمية دراسة دور الرعاية الإيوائية في تعزيز تكيف الأطفال اجتماعيًا، عبر تحليل تفاعلاتهم مع الآخرين، ومشاركتهم في الأنشطة الترفيهية والتعليمية، ومدى التزامهم بالمعايير السلوكية والأخلاقية، وقدرتهم على مواجهة التحديات اليومية.

وتُعد قضية التكيف الاجتماعي للأطفال في مؤسسات الإيواء من الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير في الأوساط البحثية، خاصة في مجالات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، حيث تُشرف على هذه المؤسسات جهات رسمية وأهلية تعمل على تلبية احتياجات الأطفال بمختلف أبعادها.

ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الدور الذي تلعبه مؤسسات الرعاية الإيوائية في دعم تكيف الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية في الأردن، من خلال تحليل الخدمات المُقدّمة التي تشمل الجوانب الاجتماعية، والبرامج الترفيهية التي تُسهم في بناء شخصية متوازنة للطفل وتُعزّز اندماجه في المجتمع.

مشكلة الدراسة

تعتبر فئة الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية من أكثر فئات المجتمع حرماناً ومعاناة لفقدان الرعاية الوالدية والحنان والأمان والاستقرار، إذ أن الجو الطبيعي للأسرة لا يمكن تعويضه، ولكن في حال تعذر وجود الأسرة الطبيعية لأي سبب من الأسباب (كالقضاء، والأيتام، وأطفال التفكك الأسري)، فهناك مؤسسات إيوائية أهلية وحكومية تقوم على مساعدة هذه الفئة بهدف إشباع احتياجاتهم الأساسية اللازمة لنموهم وحمايتهم، وإتاحة الفرصة أمامهم للتفاعل مع مجتمعاتهم بإيجابية، حيث تعتبر عملية تقديم الرعاية الشاملة لهذه الفئة حقاً طبيعياً تكفله القوانين المحلية والدولية الخاصة بحقوق الطفل، تشير (إحصاءات وزارة التنمية الاجتماعية، 2022) إلى وجود (1800) طفلاً وطفلة يقيمون في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية، موزعين هؤلاء الأطفال على (28) مؤسسة إيوائية الموزعة في محافظات الأردن المختلفة.

وبالرغم من الدور المفترض لمؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية في تعزيز المهارات الاجتماعية للأطفال المقيمين فيها، تشير الدراسات إلى وجود فجوة بين الخدمات المقدمة ومتطلبات التكيف الفعلي مع المجتمع، حيث أشارت النتائج الصادرة عن المسح الذي أجرته جمعية الملكة نور الحسين أن (60%) من الأطفال الخريجين من المؤسسات الإيوائية أفادوا بعدم امتلاكهم مهارات التواصل الكافية للاندماج في سوق العمل (نور الحسين، 2023)، كما أفاد (التقرير السنوي لوزارة التنمية الاجتماعية، 2022) أن (25%) من المؤسسات الإيوائية فقط تطبق برامج تأهيلية مخصصة لدعم التكيف الاجتماعي، كذلك أشارت النتائج الصادرة عن (إحصاءات إدارة حماية الأسرة، 2021) على ارتفاع معدلات العودة إلى السلوكيات المنحرفة بين الأطفال بنسبة (15%) بسبب غياب الدعم المجتمعي. من هنا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيس وينص على: ما واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية ؟

أسئلة الدراسة

1. ما مستوى التكيف الاجتماعي من وجهة نظر الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية ؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية تعزى للمتغيرات (العمر، مدة الإقامة في المؤسسة، الاتصال المنتظم مع العائلة) ؟

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

3. ما مستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية من

وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين ؟

أسئلة المقابلة:

1. ما العوامل المؤثرة في مستوى التكيف الاجتماعي للأطفال في المؤسسات الإيوائية الأردنية ؟

2. ما هي الخدمات الأساسية التي تقدمها مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية لتعزيز التكيف الاجتماعي للأطفال ؟

3. ما هي المعايير المتبعة في اختيار الكوادر العاملة (كالأخصائيين الاجتماعيين والمربين) في هذه المؤسسات ؟

4. ما أبرز التحديات التي تعيق تكيف الأطفال اجتماعياً في المؤسسات الإيوائية الأردنية ؟

5. كيف تؤثر النظرة المجتمعية السلبية للأطفال المؤسسات على عملية اندماجهم الاجتماعي، وما دور وسائل الإعلام والتوعية المجتمعية في تغيير الصور النمطية عن أطفال المؤسسات؟

6. ما أبرز المقترحات لتعزيز التكيف الاجتماعي للأطفال ؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1) قياس مستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية من وجهة نظرهم الشخصية.

2) تحليل الفروق الإحصائية في مستوى التكيف الاجتماعي للأطفال بناءً على المتغيرات الديموغرافية (العمر، مدة الإقامة، الاتصال المنتظم مع العائلة).

3) تحديد العوامل المؤثرة في التكيف الاجتماعي للأطفال، مثل مدة الإقامة (قصيرة/ طويلة المدى) والبيئة المؤسسية.

4) تقييم جودة الخدمات الأساسية المقدمة من المؤسسات الإيوائية لتعزيز التكيف الاجتماعي (كالبرامج التعليمية، الدعم النفسي، الأنشطة الاجتماعية).

5) تحليل المعايير المتبعة في اختيار الكوادر العاملة (الأخصائيين الاجتماعيين والمربين) ومدى ملاءمتها لاحتياجات الأطفال.

- (6) رصد التحديات الرئيسية التي تعيق تكيف الأطفال اجتماعيًا، مثل نقص التمويل، الوصمة الاجتماعية، وضعف التشريعات.
- (7) الكشف عن أثر النظرة المجتمعية السلبية على اندماج الأطفال في المجتمع، ودراسة دور وسائل الإعلام في تغيير الصور النمطية.
- (8) تقديم مقترحات عملية لتعزيز التكيف الاجتماعي، تشمل سياسات مؤسسية، حملات توعوية، وتعديلات تشريعية.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال:

(أ) الأهمية العلمية للدراسة:

تبرز أهمية الدراسة النظرية في إثراء المعرفة في العلوم النفسية والاجتماعية، حيث تساهم في فهم كيفية تكيف الأطفال مع بيئة المؤسسات الإيوائية، مما يعزز نظريات التعلق (كالنظرية التي قدمها جون بولبي) ونظريات التنشئة الاجتماعية. كما تساهم في تحليل تأثير العوامل المؤسسية (مثل غياب الرعاية الفردية، والروتين الصارم) على تكوين الهوية الاجتماعية والمهارات العاطفية للأطفال. وتعمل على سد الفجوة البحثية لكونها تدرس فئة مهمشة غالبًا ما تُهمل في الأبحاث، خاصة في المجتمعات النامية، مما يوفر بيانات جديدة حول تحديات التكيف في سياقات مؤسسية محددة الموارد. كذلك تساهم في فهم الآثار طويلة المدى من خلال البحث في كيفية تأثير تجارب الإيواء خلال الطفولة على السلوك الاجتماعي في المراهقة والبلوغ، مثل الثقة بالآخرين أو القدرة على تكوين علاقات مستقرة.

(ب) الأهمية العملية:

تكمّن الأهمية العملية في تحسين سياسات الرعاية الاجتماعية من خلال تقديم توصيات لصانعي القرار حول ضرورة تقليل الاعتماد على المؤسسات الإيوائية لصالح الرعاية الأسرية (كالتبني أو الكفالة)، أو تحسين شروط الإيواء (مثل تقليل الكثافة، وتدريب الكوادر). وتساهم في تصميم برامج لتعزيز المهارات الاجتماعية للأطفال داخل المؤسسات الإيوائية، مثل ورش العمل التفاعلية، أو جلسات الدعم النفسي الجماعي. واقتراح آليات لمساعدة الأطفال عند مغادرة المؤسسة، مثل برامج الإرشاد التعليمي أو المهني، لتسهيل اندماجهم في المجتمع وتجنب العزلة. وتعزيز الوعي المجتمعي من خلال تسليط الضوء على معاناة الأطفال في المؤسسات الإيوائية، وتحفيز المبادرات التطوعية أو التبرعات لتحسين ظروفهم. بالإضافة إلى وضع معايير قابلة

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

للقياس لتقييم أداء المؤسسات (مثل مستوى الأطفال الذين يندمجون في الأنشطة أو يكونون صداقات)، مما يساعد في تحسين جودة الرعاية.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

التكيف الاجتماعي: يُعرف بأنه قدرة الفرد على بناء علاقات اجتماعية إيجابية مع المحيطين به، سواء في محيطه الشخصي أو المهني، بحيث تكون هذه العلاقات خالية من الصراعات المتكررة، والشعور المزعج بالظلم أو التذمر. كما يتضمن هذا التكيف ألا يشعر الفرد بضرورة الهيمنة على الآخرين أو التصرف بدوانية تجاههم، أو أن يكون بحاجة دائمة إلى نيل استحسانهم أو تعاطفهم، أو طلب المساعدة منهم بشكل متكرر. (فهيم: 1995:

(35)

ويعرف التكيف الاجتماعي إجرائياً: لغايات هذه الدراسة يقصد بالتكيف الاجتماعي: تحقيق الطفل الاتزان بينه وبين ذاته من ناحية، وبين الأطفال الذي يعيش معهم في المؤسسة الإيوائية ويجعله أكثر تقبلاً للآخرين، وأكثر قدرة على تكوين علاقات اجتماعية، ومشاركة بالأنشطة التي تقيمها المؤسسة الإيوائية، وأكثر قدرة على حل المشكلات التي تواجهه، وتحقيق الانضباط لذاته.

مؤسسات الرعاية الأيوائية: مؤسسات اجتماعية تُقدّم المأوى للأفراد المشردين، وعديمي المأوى، ومنّ يعجزون عن العيش في مساكنهم لأسباب متنوعة. وتُوفّر هذه المؤسسات حزمة من الخدمات والبرامج المتكاملة تشمل الرعاية الطبية، والدعم النفسي، والخدمات الاجتماعية، بالإضافة إلى البرامج التعليمية والتأهيلية، مع مراعاة تخصيصها وفقاً للاحتياجات الفردية للمستفيدين. وتتنوع أشكال هذه المؤسسات لتشمل: الملاجئ المؤقتة، ومراكز الرعاية الاجتماعية لإصلاح الأحداث، ودور رعاية المسنين، فضلاً عن المراكز المتخصصة في رعاية ذوي الإعاقة. (حامد، 2012، 494).

تُعرّف المؤسسة الإيوائية إجرائياً: بأنها مؤسسة اجتماعية تابعة لوزارة التنمية الاجتماعية، سواء كانت حكومية أو أهلية، تختص باستقبال الأطفال الذين حُرّموا من الرعاية الأسرية الطبيعية، مثل مجهولي النسب والأيتام وأطفال الأسر المفككة واللقطاء. وتتكفل هذه المؤسسة بتوفير الرعاية الشاملة لهم عبر تلبية احتياجاتهم التربوية، وتقديم مختلف أشكال الرعاية الاجتماعية والتعليمية والصحية والنفسية والترفيهية، بهدف تمكينهم من تحقيق تكيف اجتماعي سليم داخل المؤسسة ومجتمعهم الخارجي.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على تناول التكيف الاجتماعي في مؤسسات الرعاية الإيوائية.

الحدود البشرية: طبقت الدراسة الحالية على أطفال مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية ضمن الفئة العمرية (12 سنة فما فوق)، بالإضافة إلى عينة من الأخصائيين الاجتماعيين/ المربين العاملين في تلك المؤسسات.

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة الحالية على أفراد عينة الدراسة خلال الفترة الزمنية 10 تموز/ 2024 – 25 كانون ثاني/ 2025م.

الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة الحالية على مؤسسات الرعاية الإيوائية التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية الأردنية في مدينتي اربد وعمان.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

تُمثل الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، حيث توفر للطفل البيئة الأولى التي تُشبع حاجاته الجسدية والنفسية، وتغرس فيه القيم والمهارات التي تُسهم في تشكيل شخصيته وسلوكه. وهي البيئة المثلى لتنشئته وبناء علاقاته الإنسانية الأولى. ونتيجة الظروف القاسية كفقْدان الأبوين، أو الطلاق، أو الفقر، ظهرت حاجة ملحة لمؤسسات تُقدم رعاية بديلة للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية. هذه المؤسسات تُعد خياراً ضرورياً لضمان توفير الاحتياجات الأساسية والحماية لهذه الفئات. حيث تعمل مؤسسات الرعاية الإيوائية على توفير رعاية شاملة تشمل الجوانب النفسية، والاجتماعية، والصحية، والتعليمية، والدينية، مع محاكاة البيئة الأسرية الطبيعية. كما تركّز على تنمية قدرات الأطفال وتهيئتهم لمواجهة الحياة، وتعزيز قيم المجتمع وثقافته، بالإضافة إلى توفير أنشطة ترفيهية تُناسب مرحلة الطفولة. تقدّم المؤسسات الإيوائية مجموعة من البرامج الشاملة لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، وهي:

- الرعاية الإيوائية المعيشية: توفير الإقامة الدائمة، والخدمات الأساسية كالإعاشة، والنظافة، والملبس، مع ضمان جودة الوجبات اليومية.
- البرامج الترفيهية والأنشطة: تنظيم أنشطة ترفيهية ورحلات خارجية لملء أوقات الفراغ، وتعزيز السعادة، وتنمية المهارات والعلاقات الاجتماعية (أيوب، 2005).
- الرعاية الاجتماعية: تمثيل المؤسسة لدور الأسرة والمجتمع، عبر أنشطة كالرحلات لتعزيز التفاعل مع البيئة الخارجية، وتحسين التكيف الاجتماعي.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

- الرعاية التعليمية: متابعة التحصيل الدراسي للأطفال، وإلحاقهم بالمدارس، وتقديم برامج تدريب مهني لتنمية الجوانب العقلية والأخلاقية.
 - الرعاية الصحية: توفير فحوصات طبية دورية، وعلاج الأمراض، والتحصين ضد العدوى، مع تعزيز العادات الصحية السليمة في الغذاء والنظافة.
 - الرعاية الرياضية والترفيهية: استخدام الأنشطة الرياضية لتفريغ الطاقة الزائدة، وتنمية المهارات الاجتماعية، وتقليل السلوك العدواني.
 - الرعاية الدينية والقومية: التركيز على التربية الدينية عبر الشعائر وغرس القيم الأخلاقية، مع تعزيز الانتماء الوطني (تعليب، 2006).
 - التوجيه والإرشاد: تقديم دعم نفسي وتربوي للأطفال عبر قسم البحث الاجتماعي بالمؤسسة.
 - التدريب والتأهيل والتوظيف: مساعدة الأطفال في الحصول على دورات تدريبية ومنح دراسية، وتأهيلهم مهنيًا لدمجهم في سوق العمل (الدغيري، 2008).
- تبرز النقاط السابقة حقيقةً جوهريّة مفادها أن الأسرة تظل الحاضنة الأولى لتنشئة الفرد وتكوينه النفسي والاجتماعي، إلا أن غيابها بسبب ظروف قاهرة يُحتم وجود مؤسسات رعاية بديلة تلعب دوراً محورياً في تعويض هذا النقص. ومن خلال البرامج المتكاملة التي تقدمها - كالرعاية المعيشية، والتعليمية، والصحية، والنفسية - تتجسد هذه المؤسسات في توفير بيئةٍ شبيهةٍ بأسريةٍ تُعزز تكيف الأطفال مع محيطهم، وتُهيئهم لمواجهة تحديات الحياة. كما أن مراعاة أبعاد التكيف المتنوعة (الشخصية، الاجتماعية، البيئية، والمعرفية) تُسهم في بناء شخصيات متوازنة قادرة على الاندماج الإيجابي في المجتمع، وتحقيق الذات، والإسهام في تنميته.
- ويُعد التكيف أحد الركائز الأساسية التي تُحدد قدرة الفرد على التعايش مع ذاته ومحيطه بفاعلية، حيث لا يقتصر هذا المفهوم على مجرد استجابة آلية للتحديات، بل يشمل تفاعلاً ديناميكياً بين جوانب متعددة تُشكّل شخصية الإنسان وتؤثر في مسار حياته. وتتبع أهمية دراسة أبعاد التكيف من حاجة المجتمعات إلى فهم العوامل التي تُعزز استقرار الأفراد نفسياً واجتماعياً، خاصة في ظل تعقيدات العصر الحديث وتنوّع الضغوط التي يواجهها الإنسان، ومن هذه الأبعاد الآتي:
- البعد الشخصي (السيكولوجي): يركز على تحقيق التوازن النفسي للفرد من خلال إشباع حاجاته دون صراعات داخلية، مع غياب التوترات مثل القلق أو الشعور بالذنب. يشمل أيضاً قبول المجتمع لطريقة إشباع الفرد لحاجاته، بشرط ألا تضر بالآخرين أو تتعارض مع معايير الجماعة. ينتج عدم التكيف هنا من صراعات انفعالية ناتجة عن تعارض الدوافع. (أيوب، 2005)

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

- البعد الاجتماعي: يعبر عن قدرة الفرد على بناء علاقات اجتماعية إيجابية خالية من الصدامات أو الحاجة إلى السيطرة، مع قدرته على ضبط انفعالاته في المواقف الصعبة والتعامل مع الآخرين بواقعية دون تأثر بالأوهام.
- البعد البيئي: يشمل الظروف المحيطة بالفرد مثل البيئة الأسرية، المدرسية، أو بيئة العمل، والتي تؤثر بشكل مباشر على تكيفه.
- البعد المعرفي: يتعلق بالقيم والعادات الاجتماعية التي يكتسبها الفرد من خلال التفاعل مع جماعته، مثل العمليات التعليمية والتقليد، والتي تُشكل إطاراً توجيهياً لسلوكه.
- البعد الإنساني: يركز على أسلوب التواصل بين الأفراد والجماعات، خاصة في سياق القيادة. يُقيّم هذا البعد بناءً على اعتماد القائد على العلاقات الإنسانية السليمة أو على الأساليب القمعية. (فهيم، 1995)

مما سبق يتضح، أن التكيف ليس بُعداً واحداً، بل هو نسيجٌ متداخل من الأبعاد التي تتفاعل معاً لتحقيق التوازن المنشود. فمن البعد الشخصي (السيكولوجي) الذي يركز على تحقيق السلام الداخلي وإشباع الحاجات دون صراعات، مروراً بالبعد الاجتماعي الذي يعكس قدرة الفرد على بناء علاقات إيجابية وإدارة الانفعالات، وصولاً إلى البعد البيئي الذي يُبرز تأثير البيئة المحيطة - سواء أسرية أو تعليمية أو مهنية - في تشكيل تجربة التكيف. ولا يقل البعد المعرفي أهمية، كونه يمثل الإطار القيمي والثقافي الذي يوجه سلوك الفرد من خلال تفاعله مع جماعته، بينما يُلقي البعد الإنساني الضوء على طبيعة التواصل بين الأفراد والجماعات، ومدى اعتمادها على القيم الإنسانية أو الأساليب السلطوية. ومن هذا المنظور المتكامل، يتضح أن نجاح المؤسسات في دعم الأفراد - خاصة في سياق الرعاية البديلة - لا يعتمد فقط على توفير الاحتياجات المادية، بل على تعزيز القيم الإنسانية، وصقل المهارات الحياتية، وبناء الثقة بالنفس. فالأفراد الذين يمتلكون توازناً نفسياً واجتماعياً يصبحون قادرين على تجاوز الآثار السلبية للحرمان الأسري، والمشاركة في صنع مستقبلٍ يُحافظ على تماسك المجتمع وقيمه. وهكذا، تتحول الرعاية الشاملة إلى جسرٍ يربط بين كرامة الإنسان وإعادة بناء الأمل، في إطار رؤيةٍ تستلهم قوة التكيف كأداةٍ لتجسيد الاستقرار والانتماء.

- ويعكس التكيف الاجتماعي الناجح توازناً بين القيم الجماعية والاحتياجات الفردية، مع تمتع الفرد بالاستقرار النفسي والقدرة على التفاعل الإيجابي داخل المجتمع، ومن المظاهر التي تعكس التكيف الاجتماعي السليم لدى الأطفال المقيمين في المؤسسات الإيوائية ما يلي:
- الالتزام بأخلاق المجتمع: الالتزام بالقيم الأخلاقية المستمدة من الشرائع السماوية لضمان الانتماء وتجنب الصراع مع النظام الاجتماعي (بن سعيد، 2012).

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

- التوافق بين الأهداف الفردية والجماعية: تجنب التعارض بين أهداف الفرد وأهداف الجماعة لتحقيق الانسجام وتقادي الصراع (زيد، 2008).
- تقبل الذات والآخرين: الثقة بالنفس والتعامل الإيجابي مع الآخرين، مع تعزيز الاحترام المتبادل من خلال البيئة التعليمية والاجتماعية.
- التضحية وخدمة الآخرين، وذلك بالقدرة على العطاء دون تمييز، انطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية تجاه الإنسانية.
- السعادة الدائمة: مواجهة التحديات بحكمة، مع تمتع الفرد باحترام الذات وقدرته على كسب حب الآخرين.
- الراحة النفسية: توازن نفسي وجسدي واجتماعي، مع إقبال على الحياة وتحقيق الذات.
- الكفاية في العمل: الإنتاجية والابتكار في العمل كدليل على الرضا والتوافق المهني.
- غياب الأعراض الجسمية الناتجة عن الاضطرابات النفسية: مثل أمراض الضغط أو السكري المرتبطة بالتوتر.
- بناء علاقات اجتماعية قائمة على الثقة، أي التفاعل الإيجابي مع الآخرين والمشاركة في المصالح العامة.
- ضبط الذات وتحمل المسؤولية، وإدارة الانفعالات والحاجات، مع تحمّل الفرد لنتائج أفعاله طوعاً (غباري وأبو شعيرة، 2010).
- وهناك مجموعة من العلامات التي تدل على نجاح عملية التكيف كما أوردها ثائر الغباري وخالد أبو شعيرة (2010)، وهي:
- التقبّل الإيجابي للذات: يتمثل في تقبّل الفرد لذاته وتقييمها بشكل موضوعي، حيث يُعدّ تجنّب الإهمال الذاتي أو التقليل من الشأن الشخصي دليلاً على التكيف السليم.
- الإدراك الواقعي: قدرة الفرد على فهم ذاته وإدراك محيطه بوضوح ودقّة، بعيداً عن التصورات المثالية أو المُبالغ فيها.
- التكامل الشخصي: اتّسام الشخصية بالتماسك وغياب الصراعات الداخلية المسيّبة للقلق أو الضغوط النفسية، مما يعكس نضجاً في التوافق مع البيئة الاجتماعية.
- امتلاك الكفايات اللازمة: توافر المهارات الجسدية والعقلية والعاطفية التي تمكّن الفرد من مواجهة تحديات الحياة بفاعلية، مما يُضفي معنىً وقيمةً على وجوده.
- الاستقلالية والمسؤولية: اعتماد الفرد على نفسه في اتخاذ القرارات، مع تحمّل المسؤولية وثقة بالنفس، وقدرة على الموازنة بين التأثير بالبيئة الاجتماعية والحفاظ على استقلاليته.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

- تحقيق الذات: تمكّن الفرد من استثمار قدراته الكامنة وتحويلها إلى إنجازات فعلية، حيث يُشكّل الفشل في تحقيق هذا الجانب دليلاً على بقاء الذات في حالة بدائية غير مُطوّرة. مما سبق، تُشكّل العلامات السابقة منظومةً متكاملةً تعكس توازن الفرد بين الجوانب الشخصية والاجتماعية، حيث يبدأ التكيف الناجح من التقبّل الإيجابي للذات كأساسٍ للتعامل الواقعي مع القدرات والظروف، ويمتد ليشمل الإدراك الموضوعي للبيئة المحيطة دون مبالغة أو إنكار. ويُعزّز التكامل الشخصي الاستقرار النفسي، بينما تُترجم الكفايات المكتسبة إلى أداءٍ فعّال في مواجهة التحديات. كما تُؤكّد الاستقلالية المسؤولة على النضج في اتخاذ القرارات دون انفصال عن المحيط الاجتماعي، ليصل الفرد أخيراً إلى تحقيق الذات عبر تفعيل إمكاناته بشكلٍ عملي. وبذلك، لا تُعتبر هذه العلامات مجرد مؤشرات فردية، بل حلقات متصلة في سلسلة النمو الإنساني التي تجمع بين التطوّر الداخلي والتوافق الخارجي

ثانياً: الدراسات السابقة

أجرى هاجم (Hajam, 2023)) دراسة هدفت إلى إجراء مراجعة منهجية لتحديد الاستراتيجيات الفعّالة لتعزيز التكيف الاجتماعي والمرونة لدى الأطفال في مؤسسات الرعاية، من خلال تحليل ثلاثة محاور رئيسية: أنشطة الإثراء: تعزز الكفاءة الاجتماعية والعاطفية، والتواصل الاجتماعي، وتشكيل الهوية. وتدعم مهارات الحياة الأساسية، والعمل الجماعي، والتعبير عن الهوية الثقافية. والبرامج والممارسات، من خلال تسهيل تطوير الطقوس الانتقالية (مثل طقوس المرور) والقوة العقلية لدى الأطفال. وتعزز السلوك الاجتماعي الإيجابي، والمرونة، ومهارات التكيف مع التحديات. وتُعزز القيم الأسرية، والتنشئة الاجتماعية التشاركية، وتوفير مساحات تعليمية داعمة. وعلاقات تقديم الرعاية: تُظهر أهمية تدريب مقدمي الرعاية وتعزيز كفاءتهم المهنية. وتؤكد النتائج على الدور الحيوي لمؤسسات الرعاية في بناء قدرات الأطفال الاجتماعية والنفسية، مع التأكيد على ضرورة دمج الأنشطة الثقافية والبرامج التشاركية في سياساتها.

هدف عبد المنعم (2020) بدراسته إلى تقييم دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في تحقيق الأمن الأسري للأيتام الملتحقين بها. اعتمدت الدراسة والمنهج النوعي مقابلة مع الأيتام الملتحقين بالمؤسسات الرعاية الاجتماعية، والمنهج الوصفي التحليلي بتطبيق استبيان على العاملين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية بمحافظة الفيوم المكون من أربعة أبعاد فرعية، وهي: دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في توفير الخدمات الأساسية للأيتام، دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في توفير بيئة أسرية بديلة، دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في توفير بيئة آمنة، دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في توفير الخدمات للخارجين منها، وتلك الأبعاد مكونة من (59) عبارة، أبرزت النتائج بروز دور مؤسسات الرعاية في توفير جميع الخدمات الأساسية لتحقيق الأمن الأسري للأيتام الملتحقين بها.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

وبدراسة حسينات والسرور (2015) سعت إلى التعرف على دور المؤسسات الاجتماعية كخدمه عموميه في رعاية الأيتام من وجهة نظر العاملين في المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الأردني، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينه الدراسة من (250) موظف، وأظهرت نتائج الدراسة أن المؤسسات الاجتماعية تسعى لتوفير برنامجاً علاجياً شاملاً، كما أن الأدوية التي توفرها من خلال البرامج العلاجية المطروحة هي شاملة لكافة الأمراض، كما بينت أن المؤسسات الاجتماعية تؤمن للأيتام الكتب والمواد الدراسية اللازمة للعملية التربوية، وأن هناك نسب معينة من المقاعد الجامعية التي تسعى المؤسسة الاجتماعية لتأمينها لتابعيها من الأيتام، أما دور المؤسسات الاجتماعية في رعاية الأيتام اجتماعياً واقتصادياً فإن من أهم العوامل التي توفرها المؤسسة الاجتماعية هي البيئة الأخلاقية التي تتناسب مع المجتمع، بالإضافة المستلزمات الحياة المادية، وأن المؤسسات تقوم بتنظيم مسابقات رياضية وترفيهية مفيدة وقيمه للأيتام.

في حين حل مورينو مانسو وآخرون بدراسته (Moreno-Manso et al., 2015) الاضطرابات في المنظومة الدلالية (تنظيم المعاني اللغوية) وعلاقتها بالتكيف الشخصي والاجتماعي والمدرسي لدى 74 طفلاً في دور الرعاية، مع توزيعهم العمري (6-18) سنة (74) طفلاً. أسفرت النتائج عن وجود صعوبات في تنظيم المعاني ضمن السياقات السردية والحوارية. وضعف في الاسترجاع المعجمي (استدعاء الكلمات) والتخزين الدلالي (فهم دلالات المفردات) وارتباطه بسوء التكيف المدرسي والاجتماعي.

وسعى أيوب (2015) بدراسته إلى تقييم أساليب التنشئة الاجتماعية ودورها في تكيف الأيتام في ليبيا. وتكونت عينة الدراسة من (102) طفل و (73) مشرفاً. وأسفرت النتائج عن تناقض في آراء العاملين (موافقة عالية) والأطفال (موافقة متوسطة/منخفضة) حول فاعلية الأساليب. ووجود صعوبات تواجه العاملين في تعزيز التكيف.

وقام بوحويش (2014) بدراسة هدفت إلى تقييم واقع تكيف مجهولي النسب في المجتمع الليبي. وأجريت الدراسة على عينة مكونة من (10) حالات (6 ذكور، 4 إناث) في أسر بديلة. وأظهرت النتائج أن هناك معوقات للتكيف تمثلت: بمشكلات الهوية، والشعور بالاختلاف، والوضع الاقتصادي. وتوقع الأطفال الذين تربوا مع أشقاء في التكيف بسبب تقليد التفاعلات الاجتماعية.

كذلك هدفت دراسة علي (2011) إلى تقييم التكيف الاجتماعي لأطفال مجهولي النسب داخل مؤسسات الرعاية. وتكونت عينة الدراسة من (98) طفلاً (9-18 سنة) و(99) مرشداً في الأردن.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

وأبرزت النتائج تفوق الذكور في التكيف الاجتماعي، وتدني مستوى التكيف وفقاً لرأي المشرفين، مع تفوق الفئات الأصغر عمراً.

بينما ركزت دراسة مانسو وآخرون (Manso et al., 2011) على تقييم التكيف الشخصي والاجتماعي والتعليمي لنفس العينة السابقة (74 طفلاً) باستخدام اختبار TAMAI للتقويم الذاتي. أظهرت النتائج ارتفاع مستوى سوء التكيف على المستويين الشخصي (مثل تدني احترام الذات) والاجتماعي. وانتشار آليات هروب من الواقع (كالتفكير التمني وتشويه الصورة الذاتية). وتأثير الإهمال الأسري في تعزيز التصورات السلبية لدى الأطفال عن أنفسهم. ووجود ترابط بين ضعف الكفاءة في المجالات اللغوية والاجتماعية ومستويات التكيف العامة.

وكشفت نتائج دراسة مانسو وسانتشيز (Manso & Sanchez, 2008) التي سعت إلى تحليل القدرات التواصلية ومستوى التكيف الاجتماعي لأطفال دور الرعاية في إقليم إكستريمادورا الإسباني، مع التركيز على العلاقة بين المهارات اللغوية والاجتماعية، وشملت العينة 74 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 6 و18 عاماً. عن تأخر في التطور اللغوي مقارنة بالأعمار الزمنية للأطفال، مع صعوبات بارزة في الجوانب البراغماية (الاستخدام الوظيفي للغة) والتشكيل النحوي، مقارنة بالجوانب الدلالية. كما أظهرت وجود ارتباط بين ضعف الكفاءة النحوية وارتفاع مستوى سوء التكيف الاجتماعي.

في حين هدفت دراسة الرشيد (2007) إلى تحليل التغيرات النفسية والاجتماعية لأطفال ذوي الظروف الخاصة أثناء انتقالهم بين المؤسسات. أجريت على عينة مكونة الأطفال ذوي الظروف الخاصة من سن (7-14 سنة)، بالإضافة إلى الأمهات والحاضنات في مؤسسات سعودية. وبينت النتائج سوء التكيف يزداد مع التقدم في العمر، وتفاوت في التكيف بين المؤسسات، حيث سجلت "قلل الربوة" أعلى مستوى.

التعقيب على الدراسات السابقة

أشارت الدراسات السابقة إلى تحديات التكيف الاجتماعي والنفسي التي يواجهها الأطفال في مؤسسات الرعاية، مع تركيز على عوامل مثل: العمر (زيادة سوء التكيف مع التقدم في العمر - دراسة الرشيد، 2007). والجنس (تفوق الذكور في بعض جوانب التكيف - دراسة علي، 2011). والبيئة المؤسسية (تأثير الإهمال على تقدير الذات - دراسة مانسو وآخرون، 2011). والأنشطة الترويحية (تحسين التفاعل الاجتماعي - دراسة عبد الواحد، 2008). كما يلاحظ من مراجعة الدراسات السابقة تنوع المنهجيات: شملت دراسات كمية (نصار، 2001) وأخرى نوعية (بوحويش، 2014). وتغطية سياقات جغرافية متنوعة: مثل الأردن، ليبيا، إسبانيا، مصر.

وتبين من المراجعة المنهجية للدراسات السابقة ندرة الدراسات الميدانية في المؤسسات الأردنية: حيث ركزت معظم الدراسات الأردنية على المقارنة بين الأطفال المحتضنين والعاديين (نصار، 2001؛

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

علي، 2011)، لكنها لم تُقيّم واقع المؤسسات نفسها. وغياب منظور الأطفال أنفسهم، وقد اعتمدت بعض الدراسات على آراء المشرفين فقط (علي، 2011)، بينما أظهرت دراسة أيوب (2015) تناقضاً بين آراء الأطفال والعاملين. وعدم استكشاف العوامل الثقافية المحلية: مثل تأثير العادات الأردنية على تقبل الأطفال مجهولي النسب. وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها أسهمت في سد الفجوة الجغرافية بالتركيز على مؤسسات رعاية أردنية محددة، ودمج المنهجيات: باستخدام أدوات كمية (استبيانات) ونوعية (مقابلات مع الأطفال والعاملين). وتقييم فعالية البرامج القائمة: مثل الأنشطة الترويحية والتعليمية في تحسين التكيف.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استبيان، والمنهج النوعي من خلال إجراء مقابلات مقننة. مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع الأطفال المقيمين في المؤسسات الإيوائية الأردنية والبالغ عددهم (1800) طفل وطفله (وزارة التنمية الاجتماعية، 2022)، بالإضافة إلى جميع الأخصائيين الاجتماعيين/المربين العاملين في هذه المؤسسات. عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (188) طفل وطفلة من المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية ممن تجاوزت أعمارهم (12 سنة فما فوق)، موزعين على (9) مؤسسات إيوائية في مدينتي عمان وارب، كما تكونت عينة الدراسة من (27) أخصائي اجتماعي/مربي ممن يعملون في هذه المؤسسات، والجدول (1) و (2) توضح توزيع أفراد عينة الدراسة.

الجدول (1): وصف أفراد عينة الدراسة (الأطفال) وفق البيانات الديموغرافية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
العمر	12- 15	104	55.3
	16- 18	84	44.7
مدة الإقامة في المؤسسة	1-3 سنوات	110	58.5
	أكثر من 3 سنوات	78	41.5
الاتصال المنتظم مع العائلة	نعم	52	27.7
	لا	136	72.3

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

100.0	188	المجموع الكلي
-------	-----	---------------

الجدول (2): وصف أفراد عينة الدراسة (الأخصائيين الاجتماعيين/ المربين) وفق البيانات الديموغرافية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	17	.62
	أنثى	10	.38
المؤهل العلمي	بكالوريوس	21	.77
	دراسات عليا	6	.33
	1-3 سنوات	8	.29
عدد سنوات الخبرة	4-6 سنوات	10	.38
	أكثر من 6 سنوات	9	.33
100.0	27	المجموع الكلي	

أدوات الدراسة

تحقيقاً لأهداف الدراسة، اعتمد البحث على مجموعة من الأدوات المنهجية، شملت:

1. الملاحظة العلمية كأداة لجمع البيانات الميدانية.
2. المقابلات المنظمة مع أفراد عينة الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين والمربين العاملين في المؤسسات.
3. استبانة بحثية صُممت لقياس مستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية، مكونة من (19) عبارة موزعة على محورين رئيسيين، بهدف تغطية الجوانب المختلفة لموضوع الدراسة، مع ضمان الصدق والثبات اللازمين لأداة البحث عبر التحكيم العلمي المناسب. وذلك من خلال منظورين:

- رؤية الأطفال أنفسهم لواقع تكيفهم.

- تقييم الأخصائيين الاجتماعيين والمربين لهذا الجانب.

صدق الأداة (الاستبانة):

للتأكد من صدق الأداة البحثية (الاستبانة) وتحقيق أهداف الدراسة، أُتُبِعَت الخطوات التالية:

1. الصدق الظاهري (Face Validity)

- عُرِضَت الاستبانة على مجموعة من مجموعة من المحكمين من أعضاء الهيئة التدريسية في قسم علم الاجتماع في جامعة اليرموك وعددهم (6) محكمين، لتقييم وضوح العبارات وملاءمتها لأهداف الدراسة، ومدى تغطيتها لمحاور التكيف الاجتماعي المحددة.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

- أُجريت التعديلات اللازمة بناءً على ملاحظات المحكمين، مثل إعادة صياغة العبارات الغامضة أو حذف ما لا يتناسب مع أبعاد الدراسة.

2. صدق المحتوى (Content Validity):

- تم التأكد من تمثيل الاستبانة لكافة جوانب التكيف الاجتماعي للأطفال في المؤسسات الإيوائية، من خلال الرجوع إلى الأدبيات السابقة ذات الصلة، والإطار النظري للدراسة.
- وُزعت العبارات على المحاور الرئيسية (البعدين) بشكل متوازن، لضمان شمولية الأداة وعدم تركيزها على جانب واحد.
- صدق (المقابلة والملاحظة):
- بالنسبة للمقابلات: وُضعت دليل مقابلة مُحكم يتضمن أسئلة مفتوحة، وعُرض على خبراء لتقييم ملاءمتها.
- بالنسبة للملاحظة: أُستخدِمت استمارة ملاحظة مُعدة مسبقاً، مع تدريب المراقبين على تسجيل السلوكيات بدقة وموضوعية.

ثبات المقياس

بهدف استخراج ثبات أداة الدراسة، تم حساب معاملات الثبات كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، وثبات الإعادة (Re-Test) على مقياسي الدراسة، والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (3) معاملات كرونباخ ألفا وثبات الإعادة لمقياسي الدراسة

محاور المقياس	ثبات الإعادة (Test - Retest)	ثبات الاتساق الداخلي
مقياس التكيف الاجتماعي من وجهة نظر الأطفال	.91	.96
مقياس التكيف من وجهة الأخصائيين الاجتماعيين/ المربين	.93	.95

يتبين من الجدول (3) أن معامل ثبات الإعادة لمقياس التكيف الاجتماعي من وجهة نظر الأطفال ككل بلغ (.91)، وبلغ معامل ثبات الاتساق الداخلي للمقياس (.96)، أما ثبات الإعادة لمقياس التكيف الاجتماعي من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين/ المربين ككل بلغ (.93)، وبلغ معامل ثبات الاتساق الداخلي للمقياس (.95)، وهي قيم مقبولة لغايات تطبيق هذه الدراسة.

تصحيح مقياس الدراسة

للحكم على تقديرات أفراد الدراسة، تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (1 = لا أوافق، 2 = لا أوافق، 3 = محايد، 4 = أوافق، 5 = أوافق بشدة)، وتم استخدام المعادلة الإحصائية الآتية:

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

طول الفئة = الحد الأعلى - الحد الأدنى (للتدرج) = $\frac{1-5}{3} = \frac{4}{3}$	عدد الفئات المفترضة
--	---------------------

وتمثلت المستويات الثلاثة بالآتي:

- متوسط حسابي (أقل من 2,33) درجة تقدير منخفضة.
- متوسط حسابي (2,34 - 3,67) درجة تقدير متوسطة.
- متوسط حسابي (3,68 فأكثر) درجة تقدير مرتفعة.

المعالجة الإحصائية

- حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد الدراسة بصورة منفردة، والمتضمنة مجموعة من الفقرات.
- حساب معاملات الاتساق الداخلي باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لأغراض ثبات أداة الدراسة، وحساب ثبات الإعادة (Test-Retest).
- تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA).

نتائج الدراسة ومناقشتها

يتضمن هذا الجزء من الدراسة النتائج التي تم التوصل إليها مرتبة حسب ترتيب أسئلة الدراسة، وفيما يلي عرضاً لها.

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وينص على: ما مستوى التكيف الاجتماعي من وجهة نظر الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية ؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى التكيف الاجتماعي من وجهة

نظر الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1.	4	أشعر بأنني جزء من "عائلة" داخل المؤسسة.	3.20	.677	متوسط
2.	5	أشارك بانتظام في الأنشطة الجماعية (مثل الألعاب، الحفلات).	3.14	.672	متوسط
3.	9	أشعر بالقلق عند مقابلة أشخاص جدد.	3.14	.625	متوسط

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

4.	10	أعرض للتمتر أو الإهمال من قبل أطفال آخرين.	3.13	658.	متوسط
5.	3	أشعر بأن الموظفين في المؤسسة يدعمونني عاطفياً.	3.11	670.	متوسط
6.	7	أستطيع التعبير عن مشاعري بسهولة مع الآخرين.	3.06	714.	متوسط
7.	8	أستطيع حل الخلافات مع الآخرين دون تدخل الكبار.	2.80	738.	متوسط
8.	1	أشعر بالراحة عند التعامل مع الأطفال الآخرين في المؤسسة.	2.34	802.	متوسط
9.	2	أجد سهولة في تكوين صداقات جديدة.	2.34	807.	متوسط
10.	6	أشعر بالوحدة غالباً داخل المؤسسة.	2.19	891.	متوسط
		الدرجة الكلية	2.84	344.	متوسط

يظهر من جدول (4) أن المتوسط الحسابي للبعد ككل بلغ (2.84) بمستوى متوسط، تشير هذه النتيجة إلى أن التكيف الاجتماعي للأطفال في المستوى المتوسط، مع وجود تفاوت في تجاربهم العاطفية والاجتماعية، مما يعكس وجود جوانب إيجابية وتحديات في الوقت ذاته، حيث يجد بعضهم بيئة داعمة، بينما يواجه آخرون صعوبات في التكيف. وجاءت الفقرة (4) "أشعر بأني جزء من "عائلة" داخل المؤسسة" بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.20)، ومستوى متوسط، ويدل ذلك على نجاح المؤسسة في تعزيز شعور الأطفال بالانتماء إلى جماعة متماسكة تشبه "العائلة"، وأهمية البيئة الاجتماعية الداعمة داخل المؤسسة، والتي قد تساهم في تخفيف آثار الانفصال عن الأسرة الأصلية. ومع ذلك، يبقى هذا المتوسط في النطاق المتوسط، مما يشير إلى أن هذا الشعور ليس قوياً لدى جميع الأطفال، وقد يحتاج إلى تعزيز عبر أنشطة تُعمق الروابط بين الأطفال والكوادر. تتفق هذه النتيجة مع دراسة (عبد المنعم، 2020) التي أكدت دور مؤسسات الرعاية الإيوائية في توفير بيئة أسرية بديلة.

بينما جاءت الفقرة (6) "أشعر بالوحدة غالباً داخل المؤسسة" بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.19)، ومستوى متوسط. ويدل ذلك على وجود شعور بالعزلة لدى بعض الأطفال، رغم أنه ليس سائداً بشكل كبير (حيث المتوسط قريب من "متعاد"، مما يشير إلى حاجة المؤسسة إلى تعزيز التفاعلات الاجتماعية الفردية والجماعية، وربما توفير دعم نفسي أكثر فاعلية. تتسجم هذه النتيجة مع دراسة

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

(بوحويش، 2014) ودراسة (علي، 2011) اللاتي أشارتا إلى وجود تفاوت في التكيف بين الأطفال، ووجود معوقات مثل مشكلات الهوية والشعور بالاختلاف.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث وينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية تعزى للمتغيرات (العمر، مدة الإقامة في المؤسسة، الاتصال المنتظم مع العائلة) ؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA)، والجدول (5) يبين ذلك:

جدول (5): تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) لمستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية تعزى للمتغيرات (العمر، مدة الإقامة في المؤسسة، الاتصال المنتظم مع العائلة)

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
العمر	0.030	1	0.030	0.261	0.610
مدة الإقامة في المؤسسة	0.005	1	0.005	0.040	0.841
الاتصال المنتظم مع العائلة	0.518	3	0.173	1.503	0.215
العمر الجنس	0.214	1	0.214	1.864	0.174
العمر الاتصال المنتظم مع العائلة	0.275	3	0.092	0.798	0.497
الجنس الاتصال المنتظم مع العائلة	0.558	3	0.186	1.620	0.186
العمر الجنس الاتصال المنتظم مع العائلة	0.248	3	0.083	0.718	0.542
الخطأ	19.759	172	0.115		
المجموع	1542.97	188			
المجموع الكلي	22.204	187			

يتضح من جدول (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية تعزى للمتغيرات (العمر، مدة الإقامة في المؤسسة، الاتصال المنتظم مع العائلة). يتبين من النتائج أن الفروق الظاهرة في مستوى التكيف الاجتماعي بين المجموعات ليست كبيرة بما

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

يكفي لاعتبارها ذات أهمية علمية عند مستوى الثقة 95% (أي أن احتمال أن تكون هذه الفروق عشوائية أو ناتجة عن الصدفة يتجاوز 5%).

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن العمر، أو مدة الإقامة في المؤسسة، أو الاتصال المنتظم مع العائلة ليست عوامل مؤثرة بشكل واضح على التكيف الاجتماعي للأطفال في هذه المؤسسات. قد يعود ذلك إلى طبيعة البيئة المؤسسية الموحدة التي تُضعف تأثير الخصائص الفردية للأطفال، ووجود عوامل أخرى غير مدروسة (مثل: جودة الرعاية، العلاقات مع الأقران، الخدمات النفسية) تلعب دوراً أكبر في التكيف. تختلف هذه النتيجة مع دراسة (الرشيد، 2007) ودراسة (علي، 2011) اللاتي وجدتا أن سوء التكيف يزداد مع التقدم في العمر، ودراسة علي التي أشارت إلى تفوق الفئات الأصغر عمراً. أما فيما يتعلق بضعف تأثير الاتصال مع العائلة على التكيف فقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة (Moreno-Manso et al., 2015) التي ربطت بين الإهمال الأسري وصعوبات التكيف.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث وينص على: ما مستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين ؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين، والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى التكيف الاجتماعي لدى الأطفال في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1.	2	يشارك الأطفال في أنشطة جماعية (فنية، رياضية، تعليمية) بانتظام.	3.41	1.462	متوسط
2.	7	يستطيع الأطفال حل النزاعات بينهم دون تدخل الكبار.	3.08	.540	متوسط
3.	6	يلاحظ تحسن في الثقة بالنفس لدى الأطفال خلال فترة إقامتهم.	3.06	2.035	متوسط
4.	9	يلاحظ وجود سلوكيات عدوانية أو انطوائية لدى بعض الأطفال.	2.99	.876	متوسط
5.	4	يُبدى الأطفال ثقةً في التعامل مع الزوار أو المجتمع الخارجي.	2.50	.791	متوسط
6.	3	يُظهر الأطفال تعاطفاً مع الآخرين في	2.38	1.743	متوسط

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

المواقف الصعبة.				
7.	5	يواجه الأطفال صعوبات في تكوين علاقات خارج المؤسسة (مع المدارس/المجتمع).	2.22	713. متوسط
8.	1	يُظهر الأطفال مهارات تواصل فعّالة مع أقرانهم داخل المؤسسة.	2.12	885. متوسط
9.	8	توجد برامج تدريبية لتنمية المهارات الاجتماعية (مثل حل النزاعات، التعاطف).	2.09	783. متوسط
الدرجة الكلية				
			2.64	580. متوسط

يظهر جدول (6) أن المتوسط الحسابي للبعد ككل بلغ (2.64) بمستوى متوسط، اختلفت هذه النتيجة مع دراسة (علي، 2011) التي وجدت تدنيًا في التكيف وفقًا لرأي المشرفين. وتراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات بين (2.09- 3.41)، وجاءت الفقرة (2) " يشارك الأطفال في أنشطة جماعية (فنية، رياضية، تعليمية) بانتظام" بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.41)، وبمستوى متوسط، تعكس هذه النتيجة تقييمًا إيجابيًا لهذا الجانب، وتُشير هذه النتيجة إلى أن الأنشطة الجماعية تُعد من أبرز الجوانب الإيجابية في مؤسسات الرعاية الإيوائية، حيث يُظهر أن الأنشطة الجماعية تُنفذ بانتظام في مؤسسات الرعاية الإيوائية، وأن هناك اهتمام مؤسسي بتوفير بيئة نشطة تعزز التنمية الشاملة للأطفال عبر الفنون، الرياضة، والتعليم؛ لما لها من أهمية في تعزيز المهارات الاجتماعية (التواصل، العمل الجماعي)، وتحسين الصحة النفسية للأطفال عبر تفرغ الطاقات الإبداعية والبدنية، ودعم التنمية التعليمية بأساليب غير تقليدية.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة (Hajam, 2023) ودراسة (حسينات والسرور، 2015) اللاتي أكدتا على أهمية أنشطة الإثراء في تعزيز المهارات الاجتماعية والصحة النفسية. كما اتفقت مع دراسة (عبد الواحد، 2008) التي أشارت نتائجها إلى أن الأنشطة الترويحية تُعزز التفاعل الاجتماعي، وتحسن الثقة بالنفس بعد تطبيق برنامج تروحي رياضي.

بينما جاءت الفقرة (8) "توجد برامج تدريبية لتنمية المهارات الاجتماعية (مثل حل النزاعات، التعاطف)" بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.09) وبمستوى متوسط. وتشير هذه النتيجة إلى أن تنمية المهارات الاجتماعية (كحل النزاعات والتعاطف) ليست أولوية مقارنة بجوانب أخرى (كالرعاية الأساسية أو التعليم الأكاديمي)، وجود نقص الموارد المخصصة لتصميم وتنفيذ برامج تدريبية متخصصة في المهارات الاجتماعية، وقد تعزى إلى صعوبة قياس تأثير هذه البرامج

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

مقارنةً بالأنشطة الملموسة (كالفنون أو الرياضة)، مما قد يقلل من اهتمام المؤسسات بها. تتفق هذه النتيجة مع دراسة (Manso et al., 2011) التي أشارت نتائجها إلى ضعف الكفاءة الاجتماعية واللغوية لدى أطفال الرعاية.

النتائج المتعلقة بأسئلة المقابلة:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وينص على: ما العوامل المؤثرة في مستوى التكيف الاجتماعي للأطفال في المؤسسات الإيوائية الأردنية ؟

يرى أفراد عينة الدراسة ما نسبته (86%) أن العوامل المؤثرة في مستوى التكيف الاجتماعي للأطفال في المؤسسات الإيوائية الأردنية متعددة، وقد صنفوها إلى عوامل فردية ترتبط بالخلفية الأسرية، مثل فقدان الوالدين، العنف الأسري، أو الهجر، والتي قد تترك آثاراً نفسية تعيق التكيف. والعمر ومرحلة النمو، إذ تختلف قدرات التكيف بين الأطفال الصغار والمراهقين بسبب الاختلافات في الإدراك والحاجات العاطفية. ومنها ما يرتبط بالصحة النفسية والجسدية، حيث وجود اضطرابات نفسية (كالقلق أو الاكتئاب) أو مشاكل صحية قد تؤثر على التفاعل الاجتماعي. كما أشاروا إلى العوامل المرتبطة بجودة الرعاية، كتوفر بيئة آمنة ومستقرة، مع مراعاة الخصوصية والمساحات الملائمة، وكفاءة الكوادر المؤهلة من أخصائيين اجتماعيين، معالجون نفسيون، ومربون مدربون؛ للتعامل مع الصدمات ودعم النمو الاجتماعي والعاطفي، وتجنب التغيير المتكرر للكادر الذي يُضعف الثقة. كذلك العوامل التي ترتبط بالأنشطة التعليمية والترفيهية؛ لتعزيز المهارات الاجتماعية، بالإضافة لعوامل الدعم النفسي، وذلك بتوفر خدمات الإرشاد النفسي لمعالجة الصدمات وتعزيز الثقة بالنفس.

وأضاف (ص، م) من المشاركين العوامل الاجتماعية والثقافية، التي تتعلق بنظرة المجتمع السلبية (الوصمة المجتمعية) للأطفال المؤسسات قد تؤدي إلى العزلة أو تدني تقدير الذات، والعوامل المرتبطة بالتوقعات الثقافية المتعلقة بأدوار الجنسين، إذ قد تؤثر على فرص التفاعل أو الدعم المقدم. كذلك العوامل الاقتصادية والسياسية التي تتمثل بالموارد المالية من حيث محدودية التمويل، الذي قد تؤدي إلى نقص في الخدمات أو البنية التحتية، وتدريبهم على المهارات الحياتية وفرص العمل؛ لتسهيل الانتقال إلى الحياة المستقلة (برامج ما بعد الخروج).

كما أشار (ع. ل) من المشاركين إلى أن قدرة الأطفال على التكيف اجتماعياً تعتمد عوامل أخرى منها: العلاقات مع الأقران، التفاعلات الإيجابية أو السلبية مع الأطفال الآخرين داخل المؤسسة. والتكنولوجيا والاتصال، من حيث إمكانية الوصول إلى وسائل التواصل الحديثة لتعزيز

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

الروابط الخارجية.. والدعم الديني والأخلاقي في المؤسسة؛ لتعزيز القيم الدينية والاجتماعية التي تعزز الانتماء، وإيجاد بيئة داعمة من خلال توفير مساحات آمنة تشبه المنزل لتقليل الشعور بالاغتراب، وإجراء التقييم المستمر، بمراقبة تقدم الطفل وتعديل الخدمات حسب احتياجاته. النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما هي الخدمات الأساسية التي تقدمها مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية لتعزيز التكيف الاجتماعي للأطفال ؟

يرى المشاركون بالدراسة ما نسبته (100%) من أفراد عينة الدراسة أن مؤسسات الرعاية الإيوائية (الدور الإيوائية أو مراكز الرعاية السكنية) توفر مجموعة من الخدمات الأساسية لمساعدة الأطفال على التكيف الاجتماعي، وتعويضهم عن الحرمان الأسري وتمكينهم من أن يصبحوا أفراداً فاعلين في المجتمع، وتشمل هذه الخدمات:

1. الرعاية النفسية والاجتماعية: وتتمثل بتقديم جلسات إرشاد نفسي فردية وجماعية لمعالجة الصدمات، وتعزيز الثقة بالنفس، وتنمية المهارات العاطفية.
2. الدعم التعليمي: وذلك من خلال توفير فصول دراسية داخلية أو خارجية، ودروس تقوية، ومساعدة في الواجبات المدرسية؛ لضمان اندماج الأطفال أكاديمياً واجتماعياً.
3. تنمية المهارات الاجتماعية: تنظيم ورش عمل لتعليم الأطفال مهارات التواصل، وحل النزاعات، والعمل الجماعي، كأنشطة لعب جماعية أو مسرحيات لتعزيز التعاون بين الأطفال.
4. الأنشطة الترفيهية والثقافية: إشراك الأطفال في أنشطة رياضية، فنية، أو ثقافية (كالرسم، الموسيقى، الرياضة، الرحلات الميدانية) لتنمية الإبداع وتوسيع دائرة العلاقات.
5. التدريب على المهارات الحياتية: تعليم الأطفال المهارات الحياتية كإدارة الوقت، الطهي، التنظيف، وإدارة المال استعداداً لاستقلاليتهم في المستقبل.
6. الدعم الأسري أو البديل: في حالات إمكانية إعادة الدمج الأسري، تعمل المؤسسة على تحسين العلاقات بين الطفل وأسرته البيولوجية. أما في حال تعذر ذلك، تُسهّل المؤسسة تبني أسر بديلة أو رعاية إيوائية طويلة الأمد.
7. الرعاية الصحية: توفير فحوصات طبية دورية، وعلاج للأمراض المزمنة، ودعم صحة نفسية عبر أخصائيين، من خلال شراكات مع مستشفيات لتقديم رعاية مجانية للأطفال ذوي الإعاقات.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

8. برامج الإرشاد والتوجيه المهني: لمساعدة المراهقين على اكتشاف مهاراتهم واختيار مسارات تعليمية أو مهنية تناسبهم، كتدريب مهني في مجالات مثل الحرف اليدوية أو التكنولوجيا.
 9. التكامل المجتمعي: ويتمثل ذلك بتشجيع الأطفال على المشاركة في فعاليات محلية (كالمخيمات أو الأعمال التطوعية) لبناء روابط مع المجتمع.
 10. نظام المتابعة بعد المغادرة: متابعة الأطفال بعد خروجهم من المؤسسة لضمان استمرار تكيفهم الاجتماعي، كتوفير سكن مؤقت أو منح دراسية للمراهقين بعد بلوغهم سن الخروج.
- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث وينص على: ما هي المعايير المتبعة في اختيار الكوادر العاملة (كالأخصائيين الاجتماعيين والمربين) في هذه المؤسسات ؟
- أشار جميع المشاركين الذين تمت مقابلتهم ما نسبته (100%) إلى أن مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية تتبع معايير دقيقة في اختيار الكوادر العاملة فيها (كالأخصائيين الاجتماعيين، المربين، والمعالجين النفسيين)، وذلك لضمان جودة الرعاية المقدمة للأطفال، وتوفير بيئة آمنة وداعمة للأطفال تساعد على التعافي من الصدمات وبناء مهارات اجتماعية سليمة، إذ أن الكوادر المؤهلة تمثل حجر الزاوية في نجاح أي مؤسسة إيوائية في تحقيق أهدافها، ومن هذه المعايير ما يلي:

1. المؤهلات الأكاديمية والخبرة العملية:

- 1- الشهادات العلمية: أن يمتلك الأخصائيين الاجتماعيين: شهادة في الخدمة الاجتماعية، علم النفس، أو مجالات ذات صلة. والمربين: شهادة في التربية، الطفولة المبكرة، أو التربية الخاصة. أما المعالجين النفسيين: يمتلكون ترخيص مزاول مهنة في مجال الصحة النفسية.
- 2- الخبرة العملية: أن يمتلك خبرة سابقة في التعامل مع الأطفال (خاصةً من فئات الضحايا، اللاجئين، أو ذوي الإعاقات)، وأن يكون قد تدريب في إدارة الصدمات، تعديل السلوك، أو تقنيات الدعم النفسي.
2. المهارات الشخصية والسلوكية: أن يكون لديه القدرة على التعاطف، وفهم احتياجات الأطفال العاطفية دون إصدار أحكام، وأن يتمتع بالصبر والمرونة في التعامل مع التقلبات السلوكية أو المواقف الصعبة بهدوء، وأن يمتلك مهارات التواصل؛ لبناء جسور الثقة مع الأطفال والتفاوض مع الأسر أو الجهات الخارجية، كذلك التحلي بالأخلاقيات المهنية: كالسرية، النزاهة، وعدم استغلال النفوذ.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

3. التدريب المتخصص: أخذ دورات في حماية الطفل، والتدريب على برامج محددة: كإدارة الحالات الفردية، والتعامل مع اضطرابات ما بعد الصدمة.
 4. الفحص الأمني والصحي: وذلك بفحص السجل الجنائي للموظف؛ للتأكد من عدم وجود تاريخ في العنف أو الاستغلال، بالإضافة للفحوصات الصحية؛ للتأكد من لياقة الشخص للعمل مع الأطفال (خاصةً في حالات الأمراض المعدية).
 5. القدرة على العمل الجماعي: القدرة على التعاون مع فريق متعدد التخصصات (أطباء، معلمين، أخصائيين قانونيين)، والمشاركة في وضع خطط فردية لكل طفل.
 6. الالتزام بالتطوير المهني: وذلك من خلال المشاركة في ورش عمل دورية لتحديث المهارات (مثل التعلم عن أحدث أساليب الدعم النفسي).
 7. التكيف مع ثقافة المؤسسة: فهم رؤية المؤسسة ورسالتها، مثل تبني نهج "الرعاية القائمة على الأسرة، واحترام سياسات المؤسسة (كقواعد الحماية من التمييز أو الإساءة).
 8. تقييم الأداء خلال فترة التجربة: مراقبة تفاعل الكادر مع الأطفال خلال الأشهر الأولى، وتقييم مهاراته في إدارة الأزمات، مثل نوبات الغضب أو حالات الصراع بين الأطفال.
- النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع وينص على: ما أبرز التحديات التي تعيق تكيف الأطفال اجتماعياً في المؤسسات الإيوائية الأردنية ؟
- يرى المشاركون في الدراسة ما نسبته (100%) أن التكيف الاجتماعي للأطفال في المؤسسات الإيوائية الأردنية يعتبر تحدياً معقداً يتأثر بعوامل متعددة، من أبرزها:
1. نقص الرعاية الفردية والاهتمام العاطفي، وذلك بسبب الكثافة العددية وقلة الموظفين، إذ يؤدي ارتفاع عدد الأطفال مقارنةً بعدد المشرفين إلى حرمانهم من الرعاية الفردية، مما يُضعف تكوين روابط عاطفية آمنة، وهي أساسية للنمو الاجتماعي. وضعف تدريب الكوادر، قد يفتقد العاملون مهارات التعامل مع الصدمات النفسية أو تعزيز المهارات الاجتماعية، خاصةً في ظل ندرة البرامج التدريبية المتخصصة.
 2. آثار الصدمات النفسية، كخلفيات الأطفال الصعبة: كثير من الأطفال ينتمون إلى أسر مفككة أو تعرضوا للإهمال أو العنف، مما يؤدي إلى اضطرابات التعلق أو القلق الاجتماعي. ونقص الدعم النفسي، وغياب خدمات الإرشاد النفسي المنتظمة يُعيق معالجة هذه الصدمات، مما ينعكس سلباً على ثقة الطفل بنفسه وبالأخرين.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

3. بيئة المؤسسات المقيدة، إذ تفرض المؤسسات أتباع الأنظمة الصارمة والقواعد الجامدة التي تُحد من تفاعل الأطفال مع العالم الخارجي، مما يُقلل فرصهم في تعلّم مهارات التواصل الواقعية. والعزلة المجتمعية المتمثلة بضعف الاندماج في الأنشطة المجتمعية (كالرياضة أو الفعاليات الثقافية) يُعمّق الفجوة بين الأطفال والمجتمع.

4. التحديات التعليمية، من حيث جودة التعليم المحدودة: قد لا توفر المؤسسات تعليمًا ملائمًا أو برامج تعزيز مهارات (كاللغات أو التكنولوجيا)، مما يُضعف ثقة الأطفال في التفاعل مع أقرانهم خارج المؤسسة، ونقص الأنشطة اللامنهجية، وغياب الأنشطة الإبداعية أو الرياضية يحرم الأطفال من فرص تطوير العمل الجماعي والقيادة.

5. الوصمة الاجتماعية: وتتمثل بالنظرة السلبية للمجتمع نحو أطفال المؤسسات تُولد لديهم الشعور بالدونية، وقد تدفعهم إلى الانطواء أو العدائية. بالإضافة لضعف برامج التمكين، وقلة المبادرات التي تُعزز ثقة الأطفال بهويتهم وثُيُتهم لمواجهة التمر أو الإقصاء.

6. التحديات القانونية والسياساتية: وتتمثل بضعف الإطار التشريعي، حيث لا تُلزم القوانين المؤسسات بمعايير جودة الرعاية أو تُوجِّهها نحو نموذج الرعاية الأسرية (مثل التبني أو الكفالة)، الذي يُعتبر أكثر دعمًا للتكيف الاجتماعي. وعدم كفاية الموارد المالية: يؤثر نقص التمويل على جودة الخدمات المقدمة، من تعليم إلى رعاية صحية نفسية.

7. غياب التدريب المهني والحياتي: عدم إعداد المراهقين لمتطلبات سوق العمل أو إدارة الشؤون اليومية (كإدارة المال) يزيد صعوبة اندماجهم بعد مغادرة المؤسسة.

8. التفكك الأسري المستمر: افتقار الأطفال لنموذج أسري مستقر يُصعّب عليهم فهم أدوار العلاقات الاجتماعية في المستقبل.

9. التأثيرات الثقافية واللاجئين: الضغوط الناجمة عن أزمات اللجوء: تؤدي زيادة أعداد الأطفال اللاجئين إلى إرهاب البنية التحتية للمؤسسات، مما يفاقم التحديات القائمة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس وينص على: كيف تؤثر النظرة المجتمعية السلبية لأطفال المؤسسات على عملية اندماجهم الاجتماعي، وما دور وسائل الإعلام والتوعية المجتمعية في تغيير الصور النمطية عن أطفال المؤسسات؟

وأشار (خ، ص) من المشاركين إلى أن النظرة المجتمعية السلبية لأطفال المؤسسات الإيوائية تؤثر على اندماجهم الاجتماعي بعدة طرق، منها: عوائق نفسية واجتماعية تتمثل بالوصم والتمييز، قد يواجه هؤلاء الأطفال نظرات شك أو تعاطف مفرط، مما يعزز شعورهم بالاختلاف

ويحد من ثقتهم بأنفسهم. والعزلة الذاتية نتيجة الخوف من الرفض، قد يبتعد الأطفال عن التفاعلات الاجتماعية، مما يُضعف مهاراتهم التواصلية. وتدني تقدير الذات، إذ تُدخلهم الصور النمطية السلبية كاعتبارهم غير أكفاء في حلقة من الشك الذاتي، وتؤثر على أدائهم الأكاديمي أو المهني. كذلك قد يواجهوا عوائق تتعلق بالمؤسسات التعليمية، كأن يتعرضون للتمييز أو الإهمال في المدارس، أو يُحرمون من فرص تعليمية متكافئة. أو بمؤسسات العمل كتردد أرباب العمل في توظيفهم بسبب تحيزات مبنية على خلفيتهم، أو فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية، كأن يصعب عليهم تكوين صداقات أو علاقات مستقبلية بسبب نظرة المجتمع.

أما فيما يتعلق بدور وسائل الإعلام والتوعية المجتمعية في تغيير الصور النمطية فقد اتفق جميع أفراد عينة الدراسة ما نسبته (100%) على تقديم قصص إيجابية تسليط الضوء على نجاحات أطفال المؤسسات في مجالات التعليم أو الفن أو الرياضة، مما يغير الصورة النمطية عنهم كضحايا. وتجنب الربط التلقائي بين أطفال المؤسسات والسلوكيات المنحرفة في الأخبار أو الدراما. والعمل على إشراكهم في برامج تلفزيونية أو إعلانات تعكس تنوع المجتمع، كجزء طبيعي منه. والتوعية المجتمعية وحملات التثقيف، وذلك بتوعية الأسر والمدارس بأسباب وجود أطفال في المؤسسات (كال فقر أو فقدان الأهل)، وليس بالضرورة سلوكهم، كذلك تنظيم أنشطة مشتركة بين أطفال المؤسسات وأقرانهم في المدارس أو المراكز الثقافية، لتعزيز التفاعل المباشر وكسر الحواجز، وتوعية المعلمين والأخصائيين الاجتماعيين بأساليب دعم هؤلاء الأطفال دون تمييز. النتائج المتعلقة بالسؤال السادس وينص على: ما أبرز المقترحات لتعزيز التكيف الاجتماعي للأطفال في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية ؟

اتفق جميع المشاركين ما نسبته (100%) على عدد من المقترحات التي من شأنها تعزيز التكيف الاجتماعي لدى الأطفال في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية، ومن هذه المقترحات الآتي:

- تحسين البيئة المؤسسية: بإنشاء وحدات سكنية صغيرة تشبه "المنازل الأسرية"؛ لتعزيز الشعور بالأمان والانتماء، وتوفير مساحات تفاعلية تشجع على اللعب والتعاون بين الأطفال.
- تعزيز الدعم النفسي والاجتماعي من خلال توفير جلسات إرشاد نفسي فردية وجماعية منتظمة بقيادة أخصائيين مؤهلين لمساعدة الأطفال على تجاوز الصدمات وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

- تدريب الأطفال على المهارات الحياتية (مثل التواصل، حل النزاعات، إدارة المشاعر).
- دمج تعليمي فعال من خلال تسجيل الأطفال في مدارس حكومية مع توفير دعم دراسي (دروس تقوية، نقل آمن).
- تعزيز الأنشطة اللامنهجية (مسابقات، نوادي)؛ لبناء الثقة وتوسيع الشبكات الاجتماعية. وتنظيم فعاليات مشتركة مع المجتمع (مخيمات، أنشطة تطوعية) لتقليل الوصمة.
- تعزيز الروابط الأسرية والرعاية البديلة، وذلك بدعم إعادة دمج الأطفال مع أسرهم عند الإمكان، مع تقديم خدمات مراقبة ومساعدة. والعمل على تطوير نظام الرعاية الأسرية البديلة (الرعاية بالتبني المؤقت) كبديل للمؤسسات.
- التأهيل المهني للشباب: من خلال توفير دورات مهنية (كهرباء، حرف يدوية) بالشراكة مع مؤسسات محلية. وتأمين فرص تدريب عملي في شركات لتهيئتهم لسوق العمل.
- تعزيز الإطار القانوني والسياسات: وذلك بمراجعة قوانين حماية الطفل لضمان حقوق الأطفال في الرعاية والتأهيل. وتطبيق معايير جودة صارمة لمراقبة أداء المؤسسات.
- بناء قدرات الكوادر العاملة: تدريب الموظفين على مفاهيم "الرعاية القائمة على الصدمة" وطرق التعامل مع الاحتياجات النفسية.
- تشجيع تخصصات العمل الاجتماعي في الجامعات الأردنية لضمان كفاءة الموارد البشرية.

التوصيات

في ضوء النتائج توصلت الدراسة إلى التوصيات الآتية:

- تطبيق برامج التعليم الاجتماعي والعاطفي (SEL)؛ لتنمية مهارات مثل التعاطف، وإدارة الغضب، وحل النزاعات.
- تحسين البيئة المؤسسية، وذلك بتصميم مساحات آمنة ومفتوحة داخل المؤسسات تشجع على التفاعل الاجتماعي (مثل غرف لعب جماعية، حدائق، نوادي أنشطة، ونوادي هوايات (موسيقى، رسم، رياضة) لتنمية مواهبهم وتوجيه طاقاتهم بشكل إيجابي.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

- تقليل كثافة الأطفال في المؤسسة الواحدة؛ لضمان توفير رعاية فردية ومراقبة السلوكيات عن كثب.
- دمج الأطفال مع المجتمع الخارجي من خلال تنظيم زيارات ميدانية دورية للمدارس، والمكتبات، والمراكز الثقافية، والحدائق العامة لتعريف الأطفال بالحياة خارج المؤسسة.
- تشجيع الأطفال على المشاركة في فعاليات مجتمعية (مهرجانات، معارض، أنشطة تطوعية) لبناء شبكة علاقات اجتماعية صحية.
- تعزيز الرعاية الأسرية البديلة، وذلك بتوسيع في نظام الكفالة الأسرية بدلاً من الاعتماد الكلي على المؤسسات، بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية، وتدريب الأسر الكافلة على أسس التعامل مع الأطفال ذوي الخلفيات الصعبة.
- بناء شراكات مع المدارس والجامعات؛ لتوفير دعم أكاديمي واجتماعي مكثف للأطفال، مثل برامج الدروس الخصوصية أو الأنشطة اللاصفية.
- استقطاب متطوعين من طلاب الجامعات من ذوي تخصصات علم النفس أو العمل الاجتماعي للمساعدة في برامج التأهيل.
- تدريب الكوادر العاملة في المؤسسات بتنظيم دورات تدريبية للمربين والأخصائيين حول أحدث أساليب الرعاية الاجتماعية، وإشراكهم في ورش عمل حول حماية الطفل ومنع التمر داخل المؤسسة.
- تمكين الأطفال من خلال التعليم والمهارات، وذلك بتوفير برامج التعليم المهني (كهرباء، خياطة، برمجة) لمساعدتهم على اكتساب مهارات تزيد من ثقتهم وتسهل اندماجهم في سوق العمل لاحقاً.
- إطلاق حملات توعوية في الإعلام لتغيير الصورة النمطية عن أطفال المؤسسات وتعزيز تقبلهم اجتماعياً.
- استخدام منصات إلكترونية آمنة لتمكين الأطفال من التواصل مع أقرانهم خارج المؤسسة تحت إشراف مختصين، وتطبيق برامج الواقع الافتراضي (VR) لمحاكاة مواقف اجتماعية تساعد الأطفال على التدريب على التفاعل بأمان.
- ضرورة إجراء دراسات تقييمية دورية لقياس فعالية البرامج المطبقة، بالتعاون مع الجامعات والمنظمات الدولية؛ لضمان تحقيق نتائج مستدامة.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

- الدغيري، عبد الله علي. (2008). الفروق في مفهوم الذات بين مجهولي الهوية والأيتام والعاديين من المراهقين [رسالة ماجستير]. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الرشيد، بنية. (2007). التغيرات الاجتماعية والنفسية للأطفال ذوي الظروف الخاصة وارتباط ذلك بتكيفهم الاجتماعي [رسالة دكتوراه]. جامعة الملك سعود.
- أيوب، مصطفى. (2015). أساليب التنشئة الاجتماعية للأيتام ودورها في التكيف الاجتماعي: دراسة ميدانية لنزلاء دار الرعاية الاجتماعية بمدينة طرابلس - ليبيا [رسالة ماجستير]. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- بن سعيد، عفاف، وبوعرووي، جعفر. (2012). التكيف الاجتماعي لدى التلاميذ البدناء في حصة التربية البدنية والرياضية وتأثيره على التحصيل الدراسي [رسالة ماجستير]. جامعة محمد خضير.
- بني عيسى، رنا. (2017). دور مؤسسات الرعاية الإيوائية في تحقيق التكيف الاجتماعي لدى الأطفال في المجتمع الأردني [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.
- حامد، عبد الناصر. (2012). معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية (ط1). دار أسامة للنشر والتوزيع.
- حسينات، محمد، والسرور، ممدوح. (2015). دور المؤسسات الاجتماعية كخدمة عمومية: التجربة الأردنية في خدمة الأيتام. مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية، 1(3)، 97-112.
- زيد، دينا. (2008). مفهوم الذات وعلاقته بالتكيف [مشروع تخرج لنيل درجة الإجازة في الإرشاد النفسي]. جامعة دمشق.
- عبد المنعم، إيمان. (2020). دراسة تقييمية لدور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في تحقيق الأمن الأسري للأيتام الملتحقين بها. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 1(52)، 229-268.
- عذارية، غسان. (2016). دور مؤسسات الرعاية الإيوائية في تحقيق التكيف الاجتماعي للمسنين في الأردن. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، 28، 146-161.
- علي، لينا. (2011). التكيف الاجتماعي لمجهولي النسب داخل دور الرعاية [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الأردنية.

واقع التكيف الاجتماعي لدى الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الأردنية

- غباري، ثائر أحمد، وأبو شعيرة، خالد محمد. (2010). التكيف: مشكلات وحلول (ط1). مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- فهمي، مصطفى. (1995). الصحة النفسية دراسة في سيكولوجية التكيف (ط3). مكتبة الخانجي.
- ثانياً: التقارير والمؤسسات الرسمية
 - إدارة حماية الأسرة. (2021). إحصاءات إدارة حماية الأسرة حول ارتفاع معدلات العودة إلى السلوكيات المنحرفة بين الأطفال.
 - مؤسسة نور الحسين. (2023). تقرير عن مدى امتلاك خريجي مؤسسات الرعاية الإيوائية مهارات التواصل الكافية للاندماج في سوق العمل.
 - وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية. (2022). التقرير السنوي لوزارة التنمية الاجتماعية عن مؤسسات الرعاية الإيوائية.
 - وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية. (2022). عدد الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الإيوائية الحكومية والخاصة في الأردن.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Hajam, I. (2023). Social adaptation and resilience of children in care institutions: A systematic review of effective strategies and practices. *Journal of Society in Kashmir*, 13(1) 84- 98.
- Manso, J .Sanchez ,M .(2008). *Social Adaptation and Communicative in Children in Care* , Elsevier Ltd.
- Manso, J., García-Baamonde, M., Alonso,M.& Barona, E. (2011). An Analysis of Children Adapt to Residential Care . *Children and Youth Services Review*, 33(10), 1981 – 1988.
- Moreno-Manso, J., García-Baamonde, E., Blázquez-Alonso, M.,& Pozueco-Romero, J. (2015). Semantic Disorders and Adaptation Problems In Children In Residential Care, *Journal Of Child and family studies*, 24(4), 857- 863.